Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخذ للثأر أبرأ قلوب العرب الكليمة وهبط على أفئدتهم الجريحة هبوط البلسم الشافى. وإذن فليصدر أبو تمام عن هذه الفرحة الهنيئة، وليجلجل بصوته القوى فيها جلجلة تدوّى فى كل الآفاق، فقد انتصرت العروبة انتصارًا عظيمًا، وحق على شاعرها أن يمجده ويمجد قائده المعتصم وجنوده، وسرعان ما ينظم فى عَمُّورية فريدته أو قصيدته الكبرى:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتبِ ... فى حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعب
بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ فى ... مُتونهنَّ جَلاءُ الشكِّ والرِّيَب

وهى ليست قصيدة مديح كما تعودنا فى القصائد العربية، بل هى ملحمة رائعة تصور هذا المجد الحربى الخالد الذى حققه العرب لعهد المعتصم، وأبو تمّام يعلن فى فاتحتها إيمانه بالقوة وأنها فوق العقل وفوق الكتب مشيرًا بذلك إلى المنجّمين وكتبهم وحساباتهم الفلكية التى أنبأتهم بأن المعتصم لن يفتح عمورية فى أشهر الصيف التى اختارها لفتحها، وأن حملته التى أعدَّها لن يرافقها الظفر. وطاشت تنبؤاتهم وحساباتهم وفتح الله للمعتصم هذا الفتح العظيم. ويطيل أبو تمام فى سخريته بعلم التنجيم وما يذكره المنجمون من أيام السعد والنحس ومن تحكّم الأبراج فى طوالع الناس، فكل ذلك كذب وافتراء وبهتان. ويتحدث عن هذا النصر المبين حديث المبتهج، فقد تحققت أمنية طالما حلم بها العرب، إذ استسلمت لهم أعظم مدن الروم فى آسيا الصغرى: عَمُّورية العتيقة منذ عهد الإسكندر المقدونى، بعد استعصائها على كسرى وملوك العرب العظام، وإذا هى تسقط مهيضة تحت أقدام المعتصم وجنوده البواسل، وكأنما أصابها سريعًا جرب الخنوع والانكسار الذى فشا فى أنقرة، فإذا شجعانها وبطارقتها يتهاوون مخضبين بدمائهم خضاب الإسلام الدموى الذى طالما خضب به رءوس أعدائه وأجسادهم. ويتحدث فى ابتهاج ما بعده ابتهاج عن حرق عمورية، وكل شىء فيها بعد العزّة قد ران عليه الذلّ، حتى الصخر والخشب فقد غطاهما سواد الاحتراق وغمرتهما حسرة الاكتئاب، وألسنة النار تندلع فى ليلها البهيم، حتى صار كأنه صبح مضىء بل ضحى منير، وكأن الظلام رغب عن لونه أو كأن